Journal of Arabic
Language and Literature
Volume (1), Issue (4): 30 Sep 2022
P: 62 - 77

ISSN: 2790-7317

مجلة اللغة العربية وآدابها
المجلد (1)، العدد (4): 30 سبتمبر 2022 م
ص: 62 - 77

Linguistic Features Acquired by a Language of A Speaking Society

Abdallah Ali Ali Althory

College of Humanities & Social Sciences || University of Science & Technology || Yemen

Abstract: This paper aimed at investigate an important linguistic issue related to the features of the human language that is acquired from the speaking society. There are subjective linguistic features and acquired linguistic features by the speaking society. The writing linguistic feature as termed by language speakers is the most common acquired linguistic feature, and the feature of verbal inflection that increases the capacity and richness of the language, the structural feature based on the linguistic rules set by the linguists of a language, the feature of influence and vulnerability, the feature of receptiveness to inflectional and derivational morphology, and the feature of renewability, scalability and development at all linguistic levels, phonetic, syntactic and semantic.

In order to achieve the objective of this study, the researcher used the descriptive and inductive method through investigating the elements and considered references related to the nature of the study topic.

The results of the study revealed that there are linguistic features acquired from a speaking society and also there are features of that society, which should have the appropriate ability to comprehend its language according to its fundamentals and rules. The results also found and added new features. Hence, the results found that there is an evident and accurate association between the language and the speaking society. In light of the findings, the study recommended to conduct in-depth investigation for the linguistic features of the language acquired from the society, as they are more relevant to the truth, and they are the features resulting from the linguistic use by the speaking society of that language, and due to its importance in describing any language in an accurate manner.

Keywords: linguistic features, language, society.

الخصائص اللغوية التي تكتسبها اللغة من المجتمع المتكلم بها

عبد الله علي علي الثوري

كلية العلوم الإنسانية || جامعة العلوم والتكنولوجيا || اليمن

المستخلص: هدف البحث إلى إبراز قضية لغوية مهمة تتمحور في إيضاح خصائص اللغة الإنسانية التي تكتسب من المجتمع المتحدث بها ،إذ توجد صفات أو خصائص لغوية ذاتية وخصائص لغوية مكتسبة تتم بوساطة المجتمع المتحدث، ومن أبرز هذه الخصائص الخاصية الكتابية التي يصطلح عليها متحدثو اللغة وهي أبرز خاصية لغوية مكتسبة، وخاصية التصريف اللفظي التي تزيد من سعة اللغة وثرائها، والخاصية التركيبية القائمة على الضوابط اللغوية التي يضعها علماء تلك اللغة، وخاصية التأثير والتأثر وخاصية التقبل للتقعيد والتأصيل لها وخاصية القابلية للتجديد والتوسع والتطور في كل مستوياتها اللغوية لا سيما الصوتي والتركيبي والدلالي.

وقد استخدم في البحث المنهج الوصفي الاستقرائي القائم على دراسة موضوع البحث من خلال الاستقراء المناسب لعناصر البحث وطبيعته، والرجوع إلى المراجع المعتبرة، والمتصلة بموضوع البحث، أو بجزئياته.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي أهمها إظهار الخصائص اللغوية المكتسبة من المجتمع اللغوي، وبيان خصائص ذلك المجتمع الذي ينبغي أن تكون لديه الإمكانية المناسبة لاستيعاب لغته وفق أصولها وقواعدها، وإضافة العديد من الخصائص عليها، ومن خلال ذلك كله تتضح العلاقة بين المجتمع واللغة بصورة أكثر تبينا ودقة، وخرج بعدد من التوصيات أهمها الاهتمام بدراسة الخصائص

اللغوية التي تكتسبها اللغة من المجتمع، لأنها الخصائص الأقرب إلى الصواب، ولأنها الخصائص الناتجة عن الاستعمال اللغوي من قبل مجتمع تلك اللغة، ولما لها من أهمية في توصيف أية لغة بصورة محكمة ودقيقة.

الكلمات المفتاحية: الخصائص اللغوية – اللغة – المجتمع.

مقدمة.

يهتم علم اللغة الحديث بدراسة اللغة لذاتها محاولا معرفة ماهيتها وخصائصها، ومن تلك الخصائص ما يكون متصلا بذات اللغة، ومنها ما يكون مكتسبا من قبل المجتمع المتحدث بها، مع أن اللغة الإنسانية عبر مراحل نشوئها وتطورها وتنوعها، اعتمدت بشكل أو بآخر – في نموها وتطورها – على الإنسان الذي استعملها كوسيلة أساسية للتفاهم والاتصال فيما بين أفراده.

ومع توسع وتكاثر بني الإنسان في الأرض، تعددت مجتمعاته فيها وتباعدت وتكونت من خلال ذلك كيانات بشرية لها طباعها ولغتها ونظمها في الحياة، وتواصلت ببعضها عن طريق اللغة التي اصطلحت عليها وعلى دلالاتها، سواء بين أفراد مجتمعها أم مع المجتمعات النائية عنها، وكان لها الدور الأساس في تطوير تلك اللغة وبنائها وتكوين خصائصها وفق الثقافة التي تملكها تلك المجتمعات، وفي هذا البحث سنتناول أبرز الخصائص اللغوية التي تكتسبها اللغة الإنسانية من المجتمع، وذلك في ضوء المحاور الآتية:

مشكلة البحث:

يعالج البحث مشكلة تماهي الخصائص اللغوية العامة مع الخصائص اللغوية التي تكتسبها اللغة من المجتمع؛ إذ يحاول أن يحددها ويسوق الدلائل على تأكيدها؛ لأن العديد من البحوث اللغوية تناولت العلاقة بين اللغة والمجتمع بصورة متشابهة ومتوسعة في ذات الوقت، لكنها لم تتعرض لإيضاح ثمار هذه العلاقة المتمثلة في إكساب اللغة عدداً من الخصائص اللغوية الناتجة عن حاجة المجتمع إليها من أجل أن تكون اللغة متجددة زماناً ومكاناً ومتوائمة مع طبيعة حياة المجتمع الذي يتحدث بها، ملبية للحاجات التي يريد أفراد المجتمع أن يعبروا عنها بصورة سليمة ومناسبة، وبما يحقق المستوى الحياتي الذي وصلوا إليه، والذي يفرض عليهم استعمالات لغوية متجددة ومتنوعة تتمثل في الجانب الكتابي والنطقي معا، في ضوء المستويات اللغوية المتتابعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1- إيضاح مفهوم اللغة قديماً وحديثاً ومفهوم المجتمع.
2- إبراز الخصائص اللغوية التي تكتسبها اللغة بوساطة المجتمع.
3- بيان العلاقة بين اللغة والمجتمع. (تأثرا وتأثرا).
4- إظهار دور المجتمع في المحافظة على اللغة ودراستها وتوسيع خصائصها وإحيائها.
5- إيضاح معالم المجتمع اللغوي الذي بإمكانه التأثير في لغته وتوسيع مجالات استعمالها وابتكار الخصائص التي تزيد من قابليتها لاستيعاب مستجدات الحياة ومتطلباتها بمختلف أنواعها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- نظرا لحاجة الدرس اللغوي الحديث إلى إيضاح الخصائص اللغوية المكتسبة نتيجة الدور الإيجابي للمجتمع نحوها، ومن أجل تكوين صورة سليمة عن حياة اللغة في مجتمعها الذي يتحدث بها وكيف يؤثر فيها وينميها

وكيف تكون اللغة بذلك ملبية لحاجاته التعبيرية، ولكي تظهر طبيعة اللغة الحيوية بصورة أكثر تجسيدا، تتبين أهمية هذا البحث في كونه:

2- يحدد أبرز الخصائص اللغوية التي يكسبه المجتمع للغة الإنسانية الفاعلة.

3- يشرح العلاقة التأثيرية بين اللغة والمجتمع لا سيما في تكوين الخصائص اللغوية.

4- يشخص الدور المناسب للمجتمع في تكوين الخصائص التي تتمتع بها اللغة التي أكسبها إياها. 4- يقرب الصورة لدارسي اللغة عن الخصائص المجتمعية التي تجعل من المجتمع مجتمعاً مؤهلاً لتطوير لغته وتفوقها على غيرها من اللغات.

الدارسات السابقة:

1- **دراسة صبرين مزياني بعنوان: علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع** – المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية –المركز الديمقراطي العربي –برلين ألمانيا 2017م وهدفت الدارسة إلى توصيف العلاقة بين المجتمع واللغة في ضوء نظام العولمة في العصر الحديث غير أنها لم تتحدث عن دور المجتمع في تكوين الخصائص اللغوية الذي هو موضوع بحثنا.

2- **دراسة (اللغة والمجتمع) لأحمد سعيدان –الأردن 1985م** حيث هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، وقد أوضح بصورة إجمالية تأثير المجتمع على اللغة وتطورها ونموها غير أنه لم يتعرض للخصائص اللغوية التي تكتسبها اللغة عن طريق المجتمع وهو موضوع بحثنا، وإن كان قد أشار بعض الإشارات إلى تأثير اللغة في تطور المجتمع المتحدث بها وتوسع التجديد في مجالات حياته المختلفة.

3- **دراسة على عبد الواحد وافي التي بعنوان: اللغة والمجتمع**، التي طبعت ونشرت بواسطة مكتبة عكاظ – السعودية 1403هـ-1983م، توضح الدراسة أن اللغة ليست من صنع الأفراد إنما تخلقها الطبيعة الاجتماعية، وإن تأثير أي فرد على أي نظام لغوي منها يلقى به في عقوبة تتسم بالعزل الاجتماعي، كما أن اللغة تعد إحدى أهم الظواهر الاجتماعية التي لا غنى لأي مجتمع عنها وأن اللغة لها نظام عام يشترك في تنفيذه جميع أفراد المجتمع، غير أنها لم تتطرق إلى تأثير المجتمع على اللغة من حيث تكوين الخصائص اللغوية، كما أنه لم يحدد ماهيتها.

4- **دراسة الدكتور محمود السعران** – بعنوان اللغة والمجتمع رأي ومنهج – الصادرة عن منتدى مجمع اللغة العربية التي أوضح فيها أن العلاقة بين اللغة والمجتمع هي علاقة تكاملية تتأثر بها اللغة وتنمو وتتوسع تبعاً لنمو وتوسع وتطور المجتمع المتحدث بها وهو ما ركزت عليه الدارسات السابقة الذكر قبل هذه الدراسة، ولم يعرض إلى دور المجتمع في إكساب اللغة عددا من الخصائص المتنوعة.

منهجية البحث وخطته.

منهج البحث

المنهج المناسب الذي استخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي المعتمد على وصف الظاهرة اللغوية واستقرائها والتأكيد على وجودها في اللغة من خلال النظر في آراء العلماء المتخصصين في اللغة قديماً وحديثاً وفق نظريات علم اللغة الحديث.

خطة البحث:

وفقاً لأهداف البحث وعنوانه الرئيسي، تم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو الآتي:

- **المقدمة**: وتضمنت ما سبق.
- **المبحث الأول**: اللغة والمجتمع، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: مفهوم اللغة والمجتمع.
  - المطلب الثاني: علاقة اللغة بالمجتمع.
- **المبحث الثاني**: الخصائص اللغوية المكتسبة من المجتمع وخصائص المجتمع المؤثر لغوياً-
  - المطلب الأول: الخصائص اللغوية المكتسبة من المجتمع.
  - المطلب الثاني: خصائص المجتمع المؤثر في اللغة وخصائصها.
- **الخاتمة**: خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- اللغة والمجتمع:

المطلب الأول- مفهوم اللغة.

تعددت تعريفات اللغة قديماً وحديثاً، فتوسع البعض فيها، وأوجز البعض الآخر، ولأن موضوع البحث يدور حول الحديث عن تأثير المجتمع في تكوين الخصائص اللغوية؛ يلزمنا أن نحدد مفهوم اللغة إذ لا يمكن أن نتحدث عن خصائص اللغة، حتى يتضح لنا مفهومها وما هيتها.

فهذا اللفظ لا يطلق إلا على اللغة التي احتوت على معالم اللغة الإنسانية بمفهومها الاصطلاحي، حتى لا يكون اللفظ مطلق الدلالة فيخلط بين اللهجة واللغة وبين اللغة المحلية واللغة المشتركة؛ وفي ضوء ذلك سنتناول أبرز التعريفات التي وردت عند عدد من علماء اللغة الأوائل والمحدثين والتعليق عليها بإيجاز كما يأتي:

أولاً- تعريف اللغة عند الأوائل:

أ- الجرجاني: ذكر الجرجاني في كتابه التعريفات تعريف اللغة بقوله: هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. (الجرجاني، 1992، ص192)

ب- ابن جني عرفها بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. (ابن جني، 1985، ص7)

ج- ابن خلدون عرفها بأنها: ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب. (ابن خلدون، 1995، ص67)

د- ابن حزم عرف اللغة بأنها: ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها ولكل أمة لغتهم. (الأفغاني، 1969، ص23)

ثانياً- تعريف اللغة عند المحدثين: أ- عند علماء اللغة الغربيين:

ربما لم تبتعد النظرة إلى اللغة عند المحدثين من علماء اللغة سواء العرب منهم أم غيرهم من الباحثين المعتبرين. (الجبوري، 2001، ص 79) ولإيضاح ذلك؛ يمكننا أن نوجز أهم التعريفات الحديثة للغة التي وردت عن مجموعة من علماء اللغة الغربيين والعرب كما يأتي:

أ- تعريف اللغة عن فرديناند دي سوسير:

اللغة نظام متناسق من العلامات المتمايزة، فيما بينها وهي – أي اللغة- موجودة في أذهان أبناء الجماعة جميعهم ويكتسبها الفرد اعتباطاً، وتتجلى من خلال النشاط العقلي للفرد المتكلم. (دي سوسير، 2000، ص17)

ب- تعريف اللغة عند العالم اللغوي ادوارد سابير:

اللغة على نحو محض: طريقة بشرية غير غريزية لنقل الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة نظام من الرموز المكتسبة اعتباطاً. (سابير، 1961، ص71)

ج- تعريف اللغة عند العالم اللغوي جاكسبون:

اللغة هي نظام تواصلي اجتماعي مكون من رموز صوتيه مكتسبة اعتباطاً. (صلاح فضل، 2007، ص46)

د- تعريف اللغة عند العالم اللغوي نعوم تشوسكي:

اللغة هي مجموعة غير محدودة من الجمل اللامتناهية وكل جملة في تلك المجموعة محدودة في طولها ومركبة من مجموعة محدودة من العناصر.

كما يرى في موضع آخر أنها مبنية على أساس نظام من القوانين يقرر تأويل جمل اللغة الكثيرة بغير حدود. (تشومسكي، 1985، ص17).

تعريفات اللغة عند علماء اللغة العربية المحدثين:

أ- يذكر الدكتور محمد علي الخولي عدداً من تعريفات اللغة وهي كالآتي:

1- اللغة نظام اتصال بين طرفين.

2- اللغة نظام لتبادل المشاعر والأفكار بين الناس.

3- اللغة وسيلة للتعبير عن الحاجات والآراء والحقائق بين الناس.

4- اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة. (الخولي –2000- ص 14)

وهذه التعريفات أوردها الدكتور محمد علي الخولي كخلاصة للتعريفات الحديثة للغة.

ويعرف الدكتور تمام حسان اللغة بأنها: منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع.

التعريف المستخلص للغة:

لعل الدارس المتأمل في التعريفات السابقة للغة يمكنه أن يخلص إلى تعريف للغة يتشكل عبر تلك المفهومات:

فاللغة نظام صوتي يمتلك سياقا اجتماعيا وثقافيا له دلالاته ورموزه وهو قابل للنمو والتطور يخضع في ذلك للظروف التاريخية والحضارية التي يمر بها المجتمع.

ومن خلال التأمل في التعريفات السابقة للغة- قديمها وحديثها- نجد أنها متصلة اتصالاً مباشراً- في تكوينها- بالمجتمع فهي نظام اتصال، والاتصال لا يتم من طرف واحد بل يكون بين طرفين هما المرسل والمستقبل، أو المتكلم والمخاطب، وقد يكون أحد هذين الطرفين أو كلاهما مفرداً أو مثنى أو جماعة، وكل ذلك لا يتأتى إلا بوجود مجتمع تتم فيه عملية الاتصال.

وهذه اللغة مهمتها التي تؤديها عبر الاتصال اللغوي هي التعبير عن الأفكار والمشاعر التي تنبعث من المتكلم نتيجة دوافع معينة، ويستقبلها المجتمع من حوله ويتفاعل أفراده معها بطريقة أو بأخرى، وذلك كله يثبت أن اللغة منبعها في الأساس هو منبع اجتماعي.

ومن المعلوم أن اللغة لا يمكن أن تنشأ وتتكون- حتى تكتمل- إلا إذا كانت في إطار مجتمع يتوافق أفراده على أصواتها وألفاظها وتراكيبها ودلالتها، في كل مستوياتها إذ لا توجد لغة تعتمد على الفرد أو الشخص منفردا، بل اللغة تكون معبرة عن مجتمع أو أمة قائمة بذاتها، ومن خلال تعريف الجرجاني وابن جنى للغة يتضح أنها مرتبطة بقوم توافقوا على أصوات معينة ذات دلالات محددة يعبروا بها عن حاجاتهم التي يتبادلون طلبها من بعضهم البعض، وقد تكون هذه الحاجات معنوية وقد تكون مادية.

كما يتبين من التعريفات التي أوردها الدكتور الخولي أنها نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة، وهذا التعريف ينص صراحة على أن نظام اللغة يتكون في إطار جماعي متجانس يتوافق أفراده على مصطلحات لغوية معينة، ويتفاهم أفراده على مكوناته الصوتية ودلالاته اللغوية، فلا يجدون بأساً في التفاهم فيما بينهم بوساطتها، ومن هنا يتبين أن اللغة تتأثر بالسياق الاجتماعي الآني، فعند صدور الكلام يتأثر المتكلم بعلاقته مع المستمع، وردود فعله، فكلام المرء مع صديقه غير كلامه مع رئيسه، غير كلامه مع زوجته، غير كلامه مع ابنه، فالسياق الاجتماعي يؤثر في المستويات اللغوية المختلفة كما تشير إلى ذلك تعريفات علماء اللغة الغربيين كجاكسبون وسابير وغيرهما.

تعريف المجتمع:

المجتمع الذي نتحدث عنه هنا هو المجتمع اللغوي وهو مقيد بالمجتمع البشري الذي ينظم حياته في إطار جغرافي معين ويتحدث بلسان موحد بين أفراده، وفي إطار ذلك نورد عدداً من التعريفات للمجتمع كالآتي:

أ- المجتمع في اللغة هو: مصطلح مشتق من الفعل (جمع) وهو عكس كلمة (فرق) كما أنها مشتقة على وزن (مفتعل) وتعني مكان الاجتماع ويمكننا استبدال كلمة (جماعة) بدلاً عن كلمة (مجتمع) لأن المجتمع هو عبارة عن جماعة من الناس. (منصور، 2013، ص187)

وقد جاء في معجم المعاني الجامع، معنى المجتمع بأنه: فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض يعيشون مع بعضهم وتربطهم روابط ومصالح مشتركة، وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة. (معجم المعاني الجامع اطلع عليه بتاريخ 31-7-2019م www.almaany.com)

ب- مفهوم المجتمع اصطلاحاً-

هو عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة. (الجرولي، 2001، ص31)

ويشير تعريف آخر إلى أن المجتمع هو: مجموعة من الأشخاص مكتفون بذاتهم ومستمرون في البقاء ويتنوعون بين ذكور وإناث. (الجوهري، 2010، ص23)

ويعرف علماء الاجتماع المجتمع أنه: أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد وله القدرة على التكيف بذاته وأن يكون مكتفياً بحيث يستمر في حياته باستمرار حياة الإنسان. (الجوهري، 2010، ص33).

ومن خلال التعريفات السابقة للمجتمع يتضح أن المجتمع هو المنتج الأساس للغة التي تنطبق عليها المعايير اللغوية، والمجتمع لا يمكن أن يسمى مجتمعاً إذا كان لا يتمتع بلغة يتفاهم بها أفراده، أو أن لديه لغة غير مكتملة؛ كأن تكون غير قابلة للكتابة أو تكون دلالتها تنحصر في المفردات، كما أن شرط الاستمرار في حياة المجتمع يفرض عليه استمرار التطور اللغوي الذي ينبغي أن يواكب حاجات الحياة الإنسانية المتجددة من حين إلى آخر، وينتج عنه فرض مسميات متعددة، ومصطلحات مختلفة وحاجات متنوعة تحتوي ألفاظا وتراكيب ذات دلالات تتناسب مع تلك الاحتياجات الحياتية، ولابد أن تكون تلك الألفاظ والتراكيب متفق عليها بين أفراد المجتمع، كما أن ضابط المصالح

والروابط المشتركة في تعريف المجتمع يؤكد أن اللغة هي أقوى هذه الروابط وأن تحقيق هذه المصالح لا يحدث من غير اللغة؛ لأنها أداة التفاهم والتحاور والتواصل، كما أن طبيعة اللغة طبيعة اجتماعية تعمل على تماسك المجتمع من خلال أداء دورها كأداة رابطة بين جيل وجيل، كما تعد هي الوسيلة الرئيسية التي تكشف عن عادات المجتمع ومستوياته الثقافية.

المطلب الثاني- علاقة اللغة بالمجتمع (تأثيرا وتأثرا):

أشرنا بإيجاز إلى علاقة اللغة بالمجتمع من خلال التعريفات السابقة، لكننا في هذه الفقرة سنتناول بشيء من التفصيل طبيعة تلك العلاقة، ومدى تأثر كل منهما بالآخر وسنوضح ذلك في عدد من المعالم كما يأتي:

1- **اللغة تنشأ من تكويناتها الأولى في مستواها الصوتي في قوم أو مجتمع إنساني متقارب في مؤهلات حياته،** كأن يقطن منطقة جغرافية معينة، يتواصل أفراد ذلك المجتمع مع بعضهم البعض بصورة مستمرة، وتطلبت حياتهم الجماعية تعاونهم فيما بينهم وتحقيق احتياجات بعضهم، مما يستدعي وجود طريقة سهلة وميسرة للتفاهم فيما بينهم، وكانت تلك الطريقة هي الأصوات الصادرة عنهم التي يسهل سماعها وفهمها، والتي تضمن تلبية الحاجات الحياتية فيما بينهم.

ولذلك يربط (ابن جنى) في تعريفة للغة بين اللغة والقوم، والاحتياجات أو الأغراض التي يرمى كل متكلم لتحقيقها، إذ تبين أن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ويريد بالقوم مجتمع اللغة الذي يتحدث بلسان معين أو لغة معينة، تتميز بأصواتها ومفرداتها وتراكيبها، وقواعد تلك التراكيب أو الجمل، كما تتميز بكيفية بناء تلك التراكيب ودلالتها.

كما ذكر ابن جني الحاجات أو الأغراض، التي هي الباعث الأساس لإنتاج تلك اللغة بلفظ الجماعة؛ ليؤكد أن اللغة هي تلك الأصوات التي يتكلم بها القوم، وبوساطتها تؤدي وظيفتها الجماعية في التعبير عن أغراض أفراد المجتمع.

2- **المجتمع الإنساني عندما يتكون في أية منطقة من الأرض فإنه يضع قواعد وضوابط عديدة تحكم ذلك البناء الإنساني الجماعي بدقة،** كما يعمد أفراده إلى وضع الأسس أو القوانين أو الدساتير بوساطة اللغة التي يتفاهمون بها فيما بينهم، وهي وسيلة الاتصال التي يتفق الجميع على فهم ألفاظها وتراكيبها ودلالتها، ويعملون جميعاً على تنفيذ تلك الضوابط والقوانين؛ وبذلك تكون اللغة هي الوسيلة الأساسية لحفظ روابط الحياة الاجتماعية أو الجماعية.

3- **المجتمع الإنساني لا يطلق عليه تلك التسمية إلا إذا استكمل شروط بناء المجتمع التي من أولوياتها اللغة،** لتكون اللغة هي الشريان الحياتي الذي يمد المجتمع الإنساني بالتفاهم والذي من خلاله تقام العلاقات، وتحدد الواجبات والالتزامات، كما تحدد أيضاً الحقوق والمكتسبات سواء الفردية أم الجماعية.

4- **اللغة**: نظام متكامل والمجتمع بناء متكامل إذا اختل جزء من تكويناته اختلت وظيفتها وتداخلت دلالاتها واعتل بناؤها، فإذا اختل نظامها في مستواها الصوتي فإن ذلك ينعكس على نظامها في بقية المستويات فإذا وجدت كلمة تتكون من ثلاثة أصوات ك (علم) وتم استبدال صوت منها بصوت أو حرف من لغة أخرى؛ فإن ذلك يفسد معنى الكلمة ويخرجها عن إطارها اللغوي فإذا قلنا (ع، ل، (B لن يتقبلها العقل ولن يستسيغها المجتمع اللغوي أو يفهمها، وإذا أدخلنا هذه الكلمة في تركيب لغوي كأن نقول: محمد عل Bالدرس.

فلا يصبح تركيباً مقبولاً- نحوياً ودلالياً- لدى المخاطب؛ وبذلك تخرج هذه الكلمة من المستوى الصرفي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي بسبب الاختلال الذي حصل في المستوى الصوتي؛ وعليه فإن اللغة تصبح غير

مقبولة في المجتمع اللغوي الذي تعارف على نظام لغوي منطقي يتفاهم بوساطته، ويعبر من خلاله عن حاجاته المتنوعة عندما يخالف أبسط معالم ذلك النظام؛ وبذلك يكون المجتمع هو الحكم الذي يصدر تقييمه على كل الخصائص اللغوية.

5- المجتمع هو الذي يستعمل اللغة:

اللغة لا تكون لغة حية إلا إذا كانت مستعملة، وهذا الاستعمال لا يكون إلا في إطار مجتمعي، فالمجتمع يستعمل اللغة للتواصل فيما بين أفراده، والتفاهم بينهم إذ تعد اللغة هي الوسيلة الأولى، وربما الوحيدة للتعبير عن حاجات أفراد المجتمع، واللغة إذا لم تستعمل فإنها تندثر وتصبح مهملة ومتروكة، إذ تكمن حيويتها في استعمالها وانتشارها وإن الضامن الأساسي لبقائها وحيوتها، هو المجتمع الذي يتكلم بها ويطورها من حين إلى آخر، بل يعمل على نشرها وتعزيز التحدث بها.

كما أن المجتمع مهما كان مستواه لا يمكن أن يقبل بلغة مختلة في نظامها، ولا يستطيع أن يتعامل أو يتواصل بها.

6- اللغة هي المعيار الرئيسي لثقافة المجتمع ومستواه العلمي:

إن أي مجتمع بشري ينفرد بعدد من الخصائص التي تميزه عن غيره من المجتمعات البشرية الأخرى، وأهم ما يميزه العامل الثقافي الذي يملكه، وينبئ عن مستواه القيمي والعلمي والعقلي والاجتماعي، وإن اللغة هي التي تبرز تلك الثقافة وتظهرها، واللغة هي التي يتخاطب بها أفراد المجتمع فيما بينهم، كما يتخاطبون بها مع غيرهم من المجتمعات، فاللغة هي المؤشر الأوضح على ثقافة المجتمع، إذ يستبين بها المستوى العلمي والثقافي الذي يحظى به أبناؤه، وذلك من خلال المصطلحات والألفاظ والتراكيب التي تظهر في لغتهم، ومن خلال التعابير التي تخرج من أفراده بمختلف شرائحهم، فإذا سمعت أن تعبير الطفل في ذلك المجتمع تعبيراً يستعمل فيه الألفاظ السليمة والمعبرة عن قيم عليا، وسمعت ذلك من أكثر من طفل أو رجل أو امرأة، فإنك تحكم على ذلك المجتمع بأن ثقافته عالية ومستواه العلمي- في الجملة- راقياً وأن لغته بصورة إجمالية لغة سليمة؛ نتيجة لاهتمامه بها وتعلمه إياها، وبهذه المعالم يتضح أنه لا غني للمجتمع عن اللغة ولاوجود للغة خارج إطار مجتمع، يتحدث بها وينميها ويطورها.

المبحث الثاني- دور المجتمع في تكوين خصائص اللغة.

المطلب الأول- الخصائص التي يكونها المجتمع في اللغة:

تنبع اللغة عن المجتمع، وقد أشرنا إلى أن المقصود بالمجتمع هنا هم: القوم أو الأمة التي تتكلم بلسان معين، كالمجتمع العربي أو المجتمع اللاتيني أو المجتمع العبري أو المجتمع الألماني، أو غيرها من المجتمعات، ويقصد به المجتمع الذي له لغة مستقلة في نطقها وكتابتها، كاللغة العربية واللغة الانجليزية واللغة الفرنسية وغيرها.

وهذا المجتمع بهذا التصور هو الذي تنشأ في أحضانه اللغة وتتكون فيه خصائصها فهو الذي يتحدث بها ويكتب ويتواصل بها، وهو بذلك يصبح المؤثر الأول في تكوين خصائصها في كل مستوياتها (المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي).

لكن هذا المجتمع الذي يقوم بهذه المهام هو مجتمع له أيضاً خصائصه التي يتميز بها وتؤهله أن يكون قادراً على تكوين خصائص لغته، والمحافظة على نموها وتطورها وحيويتها، وكذلك تأثيرها في اللغات المجاورة لها وانتشارها في غير محيطها، ولا شك أن أية لغة لها خصائصها الذاتية التي تنشأ معها وتكون جزءا من ماهيتها ومكوناتها المكتسبة

التي اكتسبتها بتأثير المجتمع والحياة، وغيرها من المؤثرات الطارئة عليها، وسنعرض في هذا المطلب لأهم الخصائص اللغوية التي تكتسبها من المجتمع المتحدث بها بإيجاز وهي كالآتي:

1- **خاصية الكتابة:**

إن أهم خاصية للغة هي خاصية الكتابة حيث تجسم أصواتها المنطوقة إلى أحرف وكلمات وتراكيب مرسومة، والكتابة هي الشكل الثابت للغة فلا قيمة للغة تنطق ولا تكتب، ولا حماية لمجتمع لا تكتب لغته لأن الكتابة تحفظ حضارته وثقافته وتاريخه وطبيعة حياته وجميع معالمه وخصائصه، ولأن المجتمع يدرك أهمية ذلك فإنه منذ بدايات تكون اللغة الإنسانية حاول أن يجسد تعابيره اللغوية المنطوقة على شكل تعابير ورسوم مكتوبة.

وقد جاءت خاصية الكتابة بأصولها المتعارف عليها- النابعة في الأصل من المجتمعات- بعد خاصية النطق، ونتيجة للحاجة المجتمعية لذلك، إذ أرست المجتمعات اللغوية بشكل أو بآخر الطريقة التي تتناسب مع تجسيد لغتهم وتحويلها من أصوات منطوقة إلى أصوات مكتوبة، فمن تلك الطرق التي بدأ الإنسان في ابتكارها النقوش الحجرية، ثم الرسوم بالمواد المتنوعة على الأحجار والأخشاب والجدران والجلود والعظام، وغيرها مما يتقبل الرسم عليه، ثم تطور الحال في تجسيد اللغة المنطوقة إلى لغة مكتوبة بابتكار الأحرف المعبرة عن الأصوات بعد محاولات جادة لحصر الأصوات اللغوية التي تحتوي عليها كل لغة، مع ابتكار أسس تكوين الألفاظ والتراكيب وفق الدلالة، كل ذلك والمجتمع المتحدث بتلك اللغة يسعى جاهداً إلى تقريب الصورة للغة المنطوقة لإيجاد أيسر طرق الكتابة لتلك اللغة؛ إذ لا يمكنهم الاعتماد على الحفظ والذاكرة لحصر كل ما ينتج عن ذلك المجتمع من علوم وآداب ومآثر وأحداث، وإن حفظ في ذاكرة البعض فإنه يندثر باندثارهم ومغادرتهم لهذه الحياة.

2- **الخاصية التصريفية:**

اللغة في مستواها الصرفي تكون قابلة لتوليد الألفاظ الكثيرة من الألفاظ الأساسية لتلبي الحاجة التعبيرية التي تتطلبها المواقف الكلامية، ولاشك أن التوليد في المستوى الصرفي له أسسه وضوابطه التي تساعد على إنجاحه حسب الحاجة، وهذه الخاصية تتوافر في معظم اللغات المعتبرة كالعربية والإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الحية، وهذه الحالة التصريفية تفرضها حاجة المجتمع نتيجة دقة التواصل اللغوي بين أفراده وتمايز الحاجات الحياتية سواء المادية منها أم المعنوية التي يتم التعبير عنها بتصريفات متنوعة تؤدي إلى الدلالة المناسبة.

فمثلاً إذا أراد المتكلم في العربية أن يعبر عن قيمة الأخلاق في الحياة فإن بإمكانه أن يقول: الأخلاق حلية الحياة، في حين أراد أن يجعل ما يقوله كأنه قرار لا شك فيه، فاستخدم في التعبير عن ذلك التصريفات الأسمية، وإذا أراد أن يخفف من قوة دلالة هذا الوصف أو الخبر فإنه يقول: من أراد أن يتحلى بحلية الحياة فليلزم الخلق الحسن. وفي هذه الجملة استعمل الأفعال (أراد، يتحلى، يلزم) وهي تصريفات فعلية ناتجة عن اشتقاق الأصل من كل لفظ منها.

ولا ريب أننا جميعاً عندما نتحدث أو نعبر عن حاجاتنا نستعمل هذه التصريفات بقصد أم بغير قصد، إلا أن الدلالة تتغير بتغير تلك التصريفات والاشتقاقات، والحديث عن التصريف يطول إذ يحتوي على معالم وضوابط وأسس متنوعة وكثيرة، والشاهد هنا هو أن المجتمع يفرض- من خلال تواصله اللغوي ومما يدل عليه الحديث (نطقاً أو كتابة)- تلك الخاصية اللغوية المتمثلة في التصريف المتنوع الذي يعد أساساً من أسس التكوين اللغوي، لا غنى للمجتمع اللغوي عنه؛ نظراً لحاجاته الحياتية المتجددة والمتنوعة إذ يطلب من اللغة أن تمنحه الألفاظ المناسبة من خلال تصريفاتها المتنوعة واللامحدودة، التي تكون في دلالتها أكثر دقة في التعبير عن حاجة متكلميها.

ومعنى ذلك أن المجتمع هو الذي يفرض على اللغة هذه الخاصية بشرط أن يكون لدى اللغة القابلية لهذه الخاصية، ولاريب أن من يكتشف مثل هذه الخاصية وغيرها هم المتخصصون في اللغة الذين يتمكنون من استخراج هذه الميزة ويحسنون استعمالها وتيسير استعمالها لجميع متكلمي هذه اللغة.

وقد يكونون من أبناء مجتمع اللغة أو من غيره من المجتمعات اللغوية الأخرى، لكنه يعيش مع أفراد ذلك المجتمع ويدرس لغتهم ويتعرف على خصائصها وعلومها وقواعدها بدقة مما يمكنه من اكتشاف الكثير من أسرارها، كما هو الحال في العربية التي استخرج الكثير من أسرارها في بدايات تقعيدها جمع من علمائها العرب وغير العرب كسيبويه وابن جني وغيرهما.

3- **الخاصية التركيبية:**

إن أية لغة مستعملة لها نظامها النحوي الخاص بها الذي يضبط صحة دلالة التراكيب اللغوية المكونة من ألفاظها أو مفرداتها، والمجتمع هو الذي يجري قواعد هذا النظام ويجري هذه القواعد في الاستعمال اللغوي، فهو يعبر عن حاجاته بالكلام المركب المفيد، فإذا عدمت الفائدة من ذلك الكلام فإنه لا يدخل في إطار اللغة ولا يعد من جنس كلامها، وأبناء المجتمع اللغوي يستعملون الجملة في التعبير عن حاجاتهم، وليس بالضرورة أن تكون لديهم معرفة بتلك القواعد لكنهم يتحدثون وفق سليقتهم اللغوية؛ ونظراً لوجود العديد من تلك الجمل أو التراكيب غير صحيحة نحويا ودلاليا؛ فقد أفضى ذلك إلى وضع قواعد تضبط صحة تلك التراكيب وتضبط طبيعة التوليد منها، وتلك القواعد تساعد أفراد المجتمع على تكوينها بطريقة صحيحة، لاسيما من تعلمها وأحسن تطبيقها، وعليه فإن المجتمع هو الذي فرض وضع ذلك النظام النحوي الخاص بلغته وأوضح فيها ما يجوز ومالا يجوز من الكلام عند تركيبه، فمثلا بينوا أنه لا يجوز في العربية أن يتقدم المفعول على الفاعل في الجملة لأنه أقل منه رتبة، كما أنه لا يستقيم ذلك ولا يصح في الإنجليزية أيضا، وجوزوا ذلك استثناء من القاعدة بضوابط معينة.

والضابط في صحة الجملة اللغوية، أو التركيب اللغوي هو صحة دلالتها وفهم تلك الدلالة عند أفراد المجتمع، وإلا فإنها تصبح ضربا من الكلام الذي لا معنى له. (صبيح، 2015، ص26).

وهكذا فإن لكل لغة نظامها النحوي الذي يتبناه المجتمع ويضع ضوابطه وفق ما يتناسب مع تلك اللغة.

4- **القابلية للتأثير والتأثر:**

إن اللغة الحية هي اللغة التي تحتك مع غيرها من اللغات عن طريق أفراد مجتمعها المتحدث بها، فهم الذين يختلطون مع المجتمعات الأخرى ويتحدثون معهم ويتعلمون لغاتهم، فينقلون ألفاظ ومصطلحات وتراكيب لغتهم إلى تلك اللغات ويأخذون من لغات تلك المجتمعات عدداً من الألفاظ والمصطلحات والتراكيب إلى لغتهم ويدخلونها في سياق كلامهم ويعاملونها معاملة ألفاظ لغتهم.

كما هو الحال في العربية التي أخذت العديد من ألفاظ اللغات الأخرى فأخذت من الفارسية والتركية والهندية وغيرها من اللغات، وأثرت في تلك اللغات بأن منحتها العديد من الألفاظ والمصطلحات، وتسمى الألفاظ التي أخذتها العربية من غيرها بالدخيل، والألفاظ التي أجرت عليها قواعدها من غير ألفاظها بالمعرب، وهي الألفاظ التي تحاول العربية تذويبها وجعلها كأنها جزء من ألفاظها وتكوينها، وهذه الخاصية لا تتحقق إلا عن طريق المجتمع الذي حمل لغته على الاحتكاك بتلك اللغات لتمنحها وتأخذ منها، وتقرضها وتقترض منها" وقد تكون لغة ما أكثر استعدادا للتأثير ولغة أخرى أكثر استعدادا للتأثر وهناك عوامل أخرى تجعل لغة (أ) مؤثرة أكثر منها متأثرة وتجعل لغة (ب) متأثرة أكثر منها مؤثرة، مثل عامل انتشار اللغة وعامل قوة أهلها وعامل الحاجة التجارية إليها" (الخولي، 2000، ص174) وكلما كان التواصل مع المجتمعات الأخرى ذات اللغات المستقلة قوياً ومستمراً، كلما كان التأثير والتأثر مشابهاً له مؤدياً إلى بروز تلك الخاصية بصورة واضحة، وأكثر ما تظهر تلك الخاصية من خلال التحدث بها الذي

يسمع من خلاله تلك المدخلات اللفظية أو المصطلحات، وهي مستعملة بطريقة سلسلة ومندمجة في السياق بصورة شبه طبيعية.

5- القابلية للنظام والقواعد التي تحكمها في جميع المستويات:

تبدأ اللغات في المجتمعات المتحدثة بها بصورة تلقائية تفرضها الحاجة للتواصل بين أفراد المجتمع من أجل التفاهم والتعبير عن حاجاتهم، لكن نظراً لطبيعة اللغة الإنسانية المتسمة بالتجدد والتطوير والتوسع الذي إذا استمر دون ضوابط ومعالم فإنه قد يخرج اللغة عن غايتها الأساسية المتمثلة في التفاهم بين متحدثيها.

ومن هنا انطلقت المجتمعات ممثلة في باحثيها وعلمائها للنظر في لغاتهم ومعرفة أصولها وفروعها وضوابط تكونها في جميع مستوياتها (الصوتية والصرفية والتركيبية الدلالية) من أجل وضع الضوابط والقواعد التي تحكمها، ففي المستوى الصوتي تم حصرها ودراسة طبيعة إنتاجها ومدى مناسبتها لمعانيها المعبرة عنها، ومخارجها وصفاتها، ورسمها أو كتابتها، وإمكانية تجاور بعضها البعض، وغير ذلك مما يتعلق بالدراسة الصوتية للغات الإنسانية، وفي المستوى الصوتي تم وضع أسس معينة لدارسة الألفاظ المفردة في اللغة ودراسة حروفها الأصلية والمزيد منها، وأنواعها، وتصريفات الأفعال في إطار الأزمنة، وطريقة الاشتقاق والتوليد منها، وغير ذلك من الدارسات والضوابط الصوتية التي تحكم تكوينها ودلالتها وفائدتها، وفي المستوى التركيبي تم النظر في تكوين الجملة من تلك الألفاظ وكيفية التوليد التركيبي منها، وكيفية إنتاجها في إطار قواعدي يضمن لها حسن استعمالها لتؤدي المعنى المراد منها، وتمثلت تلك الضوابط التركيبية في القواعد النحوية التي تضبط طبيعة تكوين التركيب من حيث الألفاظ ومن حيث حركات تلك الألفاظ لا سيما في أواخرها، كما تضبط علاقة مكونات الكلام ببعضها من اسم وفعل وحرف التي تعد المكونات الأساسية للكلام.

كما أن المجتمع أيضاً هو الذي يحكم على صحة تلك التراكيب أو الجمل، من خلال ما يفهم من دلالتها وما يستفيد من معانيها، فهو يرى أن التراكيب الكلامية لا فائدة منها إذا لم تكن لها دلالات واضحة ومفهومة، فإذا كان الكلام مركباً غير مفيد فإنه لا ثمرة من تكوينه وإنتاجه؛ لأن الغاية من اللغة هي الإفادة والإفهام والتعبير عن الحاجة التي لدى المتكلم بطريقة مفهومة لدى المخاطب أو السامع، ومن هنا يذكر النحويون أن الكلام هو: اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها. (ابن عقيل، 2000، ص11) فالدلالة هي الفائدة من الكلام، فلا يكون للكلام قيمة إلا إذا كانت دلالته سليمة ونافعة، وهو ما يجعل اللغة سليمة التكوين في المستوى التركيبي، وسليمة المعنى في المستوى الدلالي، كما أن اللفظ لا قيمة لتكوينه من الأصوات أو الحروف إذا لم يكن دالاً على المعنى المناسب.

كل تلك الرؤى والدراسات وضعها المجتمع ليحفظ لغته ويميزها بدقة عن غيرها، ويجعلها لغة محكومة بمنظومة من الضوابط والقواعد والأنظمة التي تحفظ خصائصها، وتضبط إنتاجها وتفرز غثها من سمينها، فاللغة التي تقوم على أسس وضوابط في جميع مستوياتها، هي اللغة التي يمكنها أن تتطور وتنمو وتتوسع.

6- خاصية التجديد والتوسع:

اللغة التي تتجدد وتتوسع في استعمالاتها وفي انتشارها، هي اللغة التي يكتب لها البقاء والاستمرار، وهي اللغة التي تنسجم مع تجدد الحياة وتطورها وتوسع حاجاتها، واللغة التي تظل جامدة في ألفاظها ومصطلحاتها وفي استعمالاتها؛ يكون مصيرها التقادم والاندثار، كما حدث لعدد من اللغات الإنسانية قديماً وحديثاً.

"إن بعض الكلمات تتغير دلاليا عن طريق اتساع معناها مثل كلمة (الخميس) فهي أصلا صفة مشبهة على وزن فعيل من (خمس) ثم اتسع معناها لتدل على (الجيش) ثم اتسع معناها لتدل على يوم الخميس." (الخولي، 2000، ص160)

وإن الذي يعزز وجود هذه الخاصية في اللغة هو المجتمع الذي يتحدث بها وذلك من خلال تطوره في الحياة وظهور الكثير من متطلبات تلك الحياة التي يلزم التعبير عنها والتسمية لها وإجراءها ضمن مكونات تلك اللغة.

"فاللغة لا تقتصر وظيفتها على إمداد الفرد والمجتمع بالأفكار والمعلومات ونقل الأحاسيس، بل إنها تعمل على إثارة الأفكار والانفعالات في المواقف الجديدة والمتنوعة التي تبرز من حين إلى آخر". (سمراء شلواش، جدلية اللغة والمجتمع، ص23)

ومن هنا يتبين الدور الحقيقي للغة في التطوير والتجديد

في العديد من المصنوعات والمزروعات، والأفكار والمعتقدات التي تبرز في المجتمع، والمطلوب من اللغة أن تحتويه بمسميات مناسبة في إطار ضوابطها وقواعدها اللفظية والتركيبية والدلالية.

فإذا عجزت اللغة عن تلك المهمة وفقدت تلك الخاصية فإن المجتمع يضطر حينها إلى استعمال ألفاظ من غيرها، ليصبح مع مرور الزمن ميالاً إلى غيرها ممن تتحقق فيها تلك الخاصية.

وحياة المجتمع لا يمكن أن تتوقف بل إن الأصل فيها هو التجدد والتطور والابتكار، فهو يواجه كل يوم متطلبات حياتية جديدة، سواء على مستوى الفرد أم على مستوى الجماعة، بالإضافة الى أنه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن المجتمعات الإنسانية الأخرى التي تتسم بالتغيرات المتسارعة وهو يحتك بها ويحتاج أن يواكب تطوراتها وتغيراتها تلك، وذلك يتطلب معطيات متنوعة في كل مجالات الحياة الإنسانية، ومن أهم تلك المعطيات اللغة التي يفترض أن تكون أكثر قرباً من تلك المتغيرات، فالعالم يتجدد والمجتمعات الإنسانية تتنافس في ذلك التجدد والتطور، كما تتنافس لغاتها في أن تكون هي السائدة والمهيمنة بما تحمل من خصائص تؤهلها لاحتلال المكان الأسمى بين اللغات الإنسانية الحية، وتعمل على المحافظة عليها وتكون معياراً ومقياساً على سلامتها وصحتها، وكذلك اللغات الأخرى الحية التي يتسع استعمالها كل يوم، وتنمو وتتطور بتطور الحياة؛ ويكون ذلك ناتجا عن ثقافة مجتمعاتها ومعرفتها بلغتها وخصائصها ومميزاتها.

المطلب الثاني- خصائص المجتمع المؤثر في تكوين خصائص اللغة:

1- **مجتمع مستقر:**

المجتمع الذي تستقر شؤون حياته وتنتظم؛ مجتمع ينتج عنه الإبداع والابتكار والتطوير لكل ما يتصل بحياته، لاسيما ما يتعلق بتنمية وسائل اتصاله التي لا غنى له عنها، وتعد اللغة أهم وسائل اتصاله وتواصله، سواء بين أفراده أم مع غيره من المجتمعات، واللغة هي وسيلة الاتصال التي يستعملها في كل مواقف حياته، ولذلك فإنه لا يغفل عن تطويرها وإضفاء خصائص جديدة عليها، فهو يسعى لتعليمها للناس في مجتمعه بمختلف شرائحهم، كما يسعى إلى تيسير اكتسابها، وتبسيط مكوناتها من حيث ألفاظها وتراكيبها وتسهيل فهم دلائلها، ولذلك فإن دي سوسير- رائد البنيوية المشهور- يرى أن " اللغة ترجع في تكوينها وتطورها إلى الاصطلاح الاجتماعي المتمثل في حزمة من القواعد التي تصمم الحالات المماثلة في اللغة " (دي سوسير، محاضرات في علم اللغة، ص34) ولا يتأتى ذلك إلا باستقرار ذلك المجتمع.

وإن استقرار المجتمع وطمأنينته تزيده إنتاجا للكثير من وسائل التنمية والتواصل وتطويرها، كما يتمكن من إفراز المتخصصين في مجالات الحياة المتنوعة، ومن أولئك المتخصصين من تخصص في اللغة التي هي أداة التواصل فيما بينهم وأداة التواصل مع المجتمعات الأخرى من حولهم؛ ليقوم أولئك بالنظر في طبيعة لغتهم الصوتية واللفظية والتركيبية والدلالية والكتابية، فيعملون على تطويرها وتوسيع وسائل المنفعة من خلالها، مما ينتج العديد من النظريات اللغوية التي تعين على دراستها وفهمها.

2- **مجتمع يدرك أهمية اللغة وقيمتها:**

إن المجتمع الذي يدرك أهمية حاجات حياته، مجتمع يعمل على المحافظة على تلك الحاجات، وعلى تطويرها؛ لتكون أكثر نفعاً وأكثر تغطية للدواعي والأسباب التي وجدت من أجلها ومن هذه الحاجات المجتمعية المهمة التي لا تقوم حياة المجتمع إلا بها اللغة، فإذا أدرك المجتمع أهمية هذه الوسيلة التواصلية اندفع نحو المحافظة عليها وعلى معالمها وحرص على بقائها في صورتها اللائقة بها وبه، واهتم بتطويرها وسعى إلى إيجاد خصائص ذات قيمة تميزها عن غيرها.

والمجتمع الذي يدرك أهمية لغته هو المجتمع الذي يسعى بجد لتعلمها وتعليمها لأبنائه ونشئه، ويفاخر بمن يتخصص فيها ويتميز في فروعها وعلومها ويجعل ذلك معلماً مهماً من معالم حضارته وتقدمه، مع ثبات هويته وأصالتها؛ لأنه يدرك أن أحد مميزاته التي ينافس بها المجتمعات الأخرى هي لغته وثقافته التي يفاخر بها في حاضره ومستقبله.

كما أنه لا يقبل أن تطغى لغة أخرى على لغته، ولا أن يفتخر أبناؤه بحيازة أحد أفراده لغة غير لغته، إذ يدرك تمام الإدراك أن تمسكه بلغته يجعله محل تقدير لدى المجتمعات اللغوية الأخرى، فهو من أجل كل ذلك يسعى لتطوير لغته وإظهار خصائصها، وإضافة خصائص أخرى إليها، لتظل رائدة بين اللغات الإنسانية.

3- **مجتمع يستعمل لغته بصورتها الصحيحة:**

مما لا شك فيه أن المجتمع الذي يقوم بعملية التقويم والتطوير للغته لا يمكن أن يكون مجتمعا بدائيا ضعيفاً في الأداء اللغوي، بل تكون لديه في الجملة قدرات لغوية عالية، وحساً نقدياً واعياً، مما يجعله مؤهلاً للنظر في لغته ومنتقداً للأخطاء التي تصدر من المتحدثين بها، مع قدرة على التوجيه بالصواب، ومعرفة بضوابط القول وأصوله وخصائصه ومميزاته، وما الذي ينبغي أن يتحلى به، وماهي الحاجات التي ينبغي أن تعبر عنها اللغة.

فإذا تأملنا في العربية نجد أن المجتمع الذي تميز باستيعاب لغته بمعظم خصائصها ومميزاتها في مراحل نضوجها هو مجتمع قريش، حتى أصبحت لغة قريش هي اللغة المعيارية التي يقاس عليها النطق السليم، ذلك أن قريشاً واكبت حياة المجتمع العربي بصورة عامة؛ لأن جميع القبائل العربية كان ملتقاها التجاري والاقتصادي والديني في مكة موطن قريش، وكانت اللغة التي تنطقها هي اللغة العربية المشتركة، وهي اللغة الأدبية الفصيحة التي أجمعت على فهمها جميع القبائل؛ ولذلك نشأت اللغة المشتركة في أجواء قبيلة قريش التي مثلت المجتمع اللغوي الواعي المتمكن من استلهام لغته وتطوير إمكاناتها النطقية والكلامية والدلالية.

4- **مجتمع لديه احتكاك إيجابي وفاعل مع المجتمعات اللغوية الأخرى:**

المجتمع الحي هو المجتمع الذي يكون قوي التواصل مع المجتمعات اللغوية الأخرى، لا سيما إذا كان تواصلاً إيجابياً يخلف تفاعلاً جاداً يفضي إلى التواصل اللغوي المستمر الذي ينتج عن الحاجة إلى وجود خصائص لغوية معينة تمكنه من أن يستوعب دلالات ألفاظ المجتمع الآخر ومصطلحاته، كما يستوعب التطورات الحياتية التي تحدث في تلك المجتمعات ولها أثر إيجابي على الحياة، وتصب في تيسير التواصل المجتمعي وتيسير متطلبات الحياة الإنسانية بصورة عامة.

5- **مجتمع لديه حضارته الإنسانية:**

لا شك أن المجتمع الذي له حضارة إنسانية زاخرة بالنفع وبما يخدم الإنسانية هو مجتمع له قدرة على العطاء والإبداع والتجديد إذا حافظ على تلك المآثر وعمل على تجديدها، ومن أهم معالم ذلك التجديد، التجديد في لغته وابتكار العديد من علومها ومعارفها وخصائصها التي تجعلها لغة منافسة وحاضرة في اللغات العالمية الأخرى؛ ذلك لأن لديه القدرة على التأثير على المجتمعات اللغوية الأخرى، ولديه الإمكانات التي تؤهله لمنح لغته التي يتحدث

بها مميزات خاصة من خلال ارتباطه بحضارته الزاخرة، وتطويره لحياته الحالية المتجددة، وتطلعه لتنمية وتطوير حياته المستقبلية، فلا شك في أن الشعوب المتطورة في الجانب الصناعي والاقتصادي وغيرها من المجالات، تفرض لغتها على المجتمعات الأخرى التي تحتك بها، بما يعزز لديها القناعة بتنمية لغتها وإضفاء أهمية كبيرة لها تتناسب مع تأثيرها الاقتصادي والصناعي على تلك المجتمعات، كما هو الحال في اللغة الصينية واليابانية رغم صعوبتهما نطقاً وكتابة، وكما هو الحال كذلك في اللغة الإنجليزية.

6- **مجتمع يتمتع بحياة يسودها النظام:**

مما يجعل المجتمع مقتدراً على تمحيص لغته ودراستها وكشف أسرارها، وتعزيز مكانتها واستمرار نموها وتطورها، وجود نظام واضح المعالم يتمتع به، فإذا كان المجتمع يتسم بحياة منظمة وبيئة مهيأة للانسجام، فإن أفراده يؤدون من خلاله ما عليهم من واجبات، ويأخذون مالهم من حقوق، بصورة منضبطة وسلسة؛ وذلك- لا شك- يساعد على وجود الطمأنينة العامة في المجتمع فينطلق أفراده في مجالات الحياة مبدعين ومؤثرين ودارسين وباحثين عن كل ما يزيد في تكامل أساسيات حياتهم التي تعد اللغة أبرزها وأهمها، فيتجهون إلى دراستها وإفراز ما يلبي حاجات مجتمعهم المتجددة التي يراد التعبير عنها بألفاظها ومصطلحاتها وتراكيبها المناسبة، ويزيدون من تنقيح تلك الخصائص لتكون موائمة لتلك الملامح التجديدية التي تتسم بالتوافق مع نظام ذلك المجتمع وطبيعة حياته وتركيبتها.

الخاتمة.

اللغة الإنسانية الحية تتميز بخصائص عديدة تميزها عن غيرها ويؤثر فيها المجتمع المتحدث بها تأثيراً إيجابياً لاسيما في خصائصها المتنوعة، وفي هذا البحث تناولنا الخصائص اللغوية التي يتبنى المجتمع إضافتها إلى اللغة، وتفرضها طبيعة الاتصال اللغوي بين أفراد المجتمع مع بعضهم وكذلك طبيعة الاتصال مع المجتمعات اللغوية الأخرى، ومن خلال دراسة ذلك في هذا البحث، تم التوصل إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا- خلاصة بأهم النتائج والاستنتاجات:

1- المجتمع اللغوي هو الذي يتكلم أفراده بلسان لغوي موحد، تجمعهم اللغة في التحدث بها والمحافظة عليها وتطويرها.
2- الخاصية اللغوية هي السمة أو الميزة التي تتميز بها اللغة- أياً كانت هذه اللغة- وتعد هذه الخاصية ميزة إضافية إلى مميزاتها الذاتية.
3- من أهم الخصائص اللغوية التي يقدمها المجتمع إلى اللغة خاصية الكتابة أو التدوين، والخاصية التصريفية، والخاصية التركيبية، والخاصية التأثيرية، بلا إفراط ولا تفريط، وخاصية التجديد والتوسع، وخاصية التنظيم لها في إطار قواعد وضوابط لغوية في جميع المستويات اللغوية.
4- معظم التعريفات القديمة والحديثة للغة تشير إلى وجود علاقة متينة بين اللغة والمجتمع فلا توجد لغة إلا ويتلكم بها مجتمع معين، ولا يستقيم حال مجتمع من غير لغة يتفاهم أفراده بها.
5- تتمثل علاقة المجتمع باللغة في كون المجتمع هو المنتج الأساس للغة وهو مصدر تجسيدها نطقاً وكتابة، كما أنه مصدر تطويرها والعناية بها وبناء خصائصها، كما أن اللغة تمثل صورة المجتمع، وتجسد ثقافته وتحفظ حضارته وترسم حاضره ومستقبله وهويته.
6- المجتمع الذي يتمكن من تطوير لغته وإضافة عدد من الخصائص المميزة لها، هو ذلك المجتمع المستوعب للغته والقادر على وضع ضوابط نطقها وكتابتها بصورة صحيحة.

7- من أهم خصائص المجتمع المؤثر في لغته والمطور لها، والقادر على أن يضع لها خصائص تميزها عن غيرها، هو ذلك المجتمع المستقر في حياته العامة، بحيث يمكنه ذلك الاستقرار من الالتفات إلى لغته وتطويرها، كما أن ذلك المجتمع هو الذي يدرك أهمية لغته ومكانتها وقيمة المحافظة عليها بصورتها المثلى، وقيمة علومها المتفرعة عنها ويعدها جزءاً من شخصيته وهويته.

8- من أهم ما يميز المجتمع المؤثر في لغته، احتكاكه الإيجابي والحيوي بالمجتمعات اللغوية الأخرى التي يمنحها من لغته وثقافته وهي كذلك، بما لا يؤثر سلبا على لغته وهويته وثقافته.

9- المجتمع الذي يتمكن من إضفاء الخصائص اللغوية للغته هو المجتمع الذي يمتلك حضارة إنسانية مميزة وبارزة، ويملك حاضراً حياتياً متجدداً ومميزاً، مما يؤهله أن يكون قادراً على التجديد والتطوير للغته ولجميع جوانب حياته.

10- لابد للمجتمع المتصدر للتطوير اللغوي أن يكون مجتمعاً يسوده النظام وأن يكون بعيداً عن الفوضى والعشوائية لأن ذلك يمكنه من فرز من يتخصص في دراسة لغته ويتعمق فيها ويحسن النظر في تكونها واكتشاف أسرارها وخصائصها.

التوصيات والمقترحات.

1- الربط الدائم بين اللغة والمجتمع وإبراز دور المجتمع في المحافظة على لغته وتطويرها بما يواكب حياته المتجددة.

2- يوصي الباحث القائمين على وسائل الاتصال المجتمعي باستعمال اللغة السليمة المنضبطة بالإطار العام للقواعد اللغوية في النطق والكتابة مما يساعد على إيجاد مجتمعات مؤهله ثقافياً وعلمياً ولغوياً؛ وليكون لها التأثير المناسب في تطوير لغاتها وتحسين وظائفها الحياتية. والله الموفق

3- استكمال دراسة خصائص اللغات الإنسانية الحية والمستعملة، والإفادة من تلك الخصائص في تلبية متطلبات التعبير عن الحاجات الحياتية المتنوعة والمتجددة.

4- تعزيز الدراسات اللغوية المهتمة بكشف الأسرار اللغوية والخصائص اللغوية المتنوعة (الصوتية والتصريفية والتركيبية والدلالية) للغات الإنسانية.

5- يوصى الباحث الدارسين في المجال اللغوي بالتعمق في دراسة الخصائص اللغوية للغات الإنسانية الفاعلة، والمقارنة فيما بينها؛ لإظهار ما يناسب كل لغة من وسائل الاستعمال اللغوي.

المصادر والمراجع.

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، المقدمة، مؤسسة الرسالة، 1995.
- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت لبنان، 1952م.
- ادوارد سابير – اللغة والمحيط، منشورات جامعة عناية-الجزائر- 1979م.
- الأفغاني سعيد، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر، بيروت1969م.
- تشومسكي نعوم، البنى التركيبية، ترجمة حمزة قبلان، الدار البيضاء، 1990م.
- الجبوري حيدر غضبان محسن، منهج سوسير في دراسة اللغة، منشورات جامعة بابل، كلية الآداب، 2001م.
- الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1983م.

- الجزولي محمد علي اليولو، إصلاح المجتمع، www.alquatan.org بتاريخ 5-2-2022م.
- الجوهري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع، بيروت، لبنان، 2010م.
- حسن عبد الرزاق منصور، بناء الإنسان، دار أمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2013م.
- الخولي محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.
- سعيدان أحمد، اللغة والمجتمع، الأردن، 1985 م.
- سمراء شلواش، جدلية اللغة والمجتمع، منشورات جامعة العربي بن مهيدي-الجزائر –أم البواقي، كلية الآداب، الجزائر، 2015م.
- صلاح فضل، في النقد الأدبي، نشر اتحاد الكتاب العرب، ، دمشق، 2007م.
- فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللغة، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق-2000م.
- محمود السعران – اللغة والمجتمع رأي ومنهج – إصدار منتدى مجمع اللغة العربية، 1997م.
- مزياني صبرين، علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي، إصدار المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا، 2017م.
- معجم المعاني الجامع، www. almaany.com، اطلع عليه بتاريخ 31-7-2019م.
- وافي على عبد الواحد، اللغة والمجتمع، مكتبة عكاظ، السعودية، 1983م.